دلالات ومعاني الصفات الربانية الدعوية لإبراهيم (عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم)

د. زيـــن العابديـــن خضـر صـــالح

مقدمـــة :

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحابته الغر الميامين .

إن من دواعي هذا البحث أن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء اصطفاه ربه واجتباه وقربه وما من صفة ربانية حسنة إلا واختارها اللّه له فلذلك ورد ذكره في القرآن كثيراً بصفات حميدة وهو أبو الأنبياء وهو حرى بها فلذلك كان لابد من دراسة هذه الصفات والأخلاق ومدلولاتها حتى يستقيم الأمر للمسلم منها.

كما أن إبراهيم عليه السلام كان قدوة وأباً للأنبياء ولم ينل تلك الدرجة إلا بالمجاهدة والمصابرة لنيل هذه الأخلاق والسجايا العليا والتمسك بالدين. فقد جعله اللّه نبياً مرسلاً مسلماً حنيفاً وأخرجه من ملة اليهود والنصارى ليس إدعاءً إنما عملاً ومسلكاً (**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً**).

فلذلك تعددت الصفات التي حباه اللّه بها في القرآن تصل إلى خمسة وعشرين صفة ربانية ولم تكن للأنبياء من بعده إلا لنبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. ومن هذه الصفات ما هو مرتبط بالعقيدة. ومنها ما هو صفات تشريعية ومنها ما هو أخلاقي .

فأردت أن أبين دلالات هذه الصفات كما وردت في القرآن الكريم وأشرح معناها .

المبحث الأول
الصفات الربانية الدعوية العقدية

المطـلب الأول: صفـة الرشـــد:

ألقى إبراهيم عيه السلام قياده إلى اللّه منذ صغره حيث أعانه على تنكب الطريق في دعوته مع أبيه وقومه. {**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**} الأنبياء٥١. فقوله[١] تعالى {**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ**}، من قبل ذلك وقولنا عالمين بمعنى كان أهلاً لذلك. وذلك لأنه قال لأبيه وقومه {**مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**} فهذا هو رشده الذي أوتيه من صغره وهو الإنكار على قومه. وقد ذكر بعضاً مما ذكر في كتب التفسير مما جوزه العلماء من الأقوال الإسرائيلية وخاصة ما ورد في قول إبراهيم وهو حديث وضع أبيه له في السرداب. فابن كثير[٢] يقول قد يكون منها ما يوافق الحق مما بأيدينا فنقبله وما خالف شيئاً من ذلك رددناه.

وحديث السرداب جاء فيه[٣] أن إبراهيم أتاه رشده حين حملت به أمه هاجر في غياب علم الملك بذلك إذ إنه كان يطلب كل امرأة حبلى أن تقتل قبل أن تلد. فقد وضعته أمه حين ولادته في سرداب بعيداً عن أعين السلطان حتى لا يطاله ثم أخبرت أباه بأن له إبناً فذهب إليه وواراه في السرداب واضعاً على بابه صخرة خوفاً عليه من السباع.

فلما شب إبراهيم عن الطوق أمر أبويه أن يخرجاه فلما خرج سأل أبوه من ربي؟ قال أمك قال من رب أمي؟ قال أنا قال فمن ربك؟ قال نمرود قال فمن رب نمرود؟ فلطمه أبوه لطمه أسكتته. فلما خرجا نظر إلى الأنعام من البقر والغنم وغيرها فقال في نفسه لابد لهذه من خالق. فأخذ ينظر[٤] ويتفكر في عظيم خلق اللّه وقال في نفسه إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ما لي إله غيره كما رزق هذه الأنعام. ولكنه كعادة قومه وما يعبدون أخذ ينظر في السماء ورأى الكواكب التي هي عبادة قومه واحدة بعد الأخرى فكان عند نظره يترك عبادة من أفل منها. فرأى يوماً الشمس وقال هذه أكبر فاطمأن إليها فلما أفلت قال لا أحب الآفلين. فعندها نفى عبادة قومه وقال في نفسه {**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} الأنعام٧٩.

كما أن اللّه آتاه رشده عندما كان يصنع أبوه الأصنام ويرسل أبناءه بها ليبيعوها له فكان ينادي من يشتري ما يضر ولا ينفع فلا يشتري منه أحد. فإذا

بارت الآلهة في يده وكسدت يضرب رؤوسها ويرميها في النهر. أدخل هذا الأمر إبراهيم في نزاع مع قومه فحاجوه في ربه ودينه فآتاه اللّه الحجة عليهم. فأخذ في مخاصمتهم حتى إنه حاج أباه فقرر أبوه أن يضربه ويخرجه من قريتهم إن لم ينته عن أمره. فبلغ الأمر ملكهم وقد كانوا يؤلهونه فحاجه الملك في ربه فقال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت فقال الملك أنا أحي وأميت. فأجابه إبراهيم فإن اللّه يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الملك وأفحم عندها ألقى إبراهيم قياده لربه {**قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ**} الشعراء ٧٥،٧٦. بتلك الآيات وتلك المحاجة لقومه وأباه وملكهم وتقلبه في السماء آتاه ربه رشده وهو صغير وحاجهم وأفحمهم وهو كبير.

المطلب الثاني: صفة الإسلام والحنيفية والصديقية

أولاً: صفة الإسلام:

من صفات إبراهيم الربانية الدعوية أن اللّه سبحانه وتعالى وصفه في كتابه العزيز بأنه كان حنيفاً مسلماً. وذلك في قوله تعالى {**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} آل عمران ٦٧.

فكلمة مسلماً من الإسلام والإسلام من مادة[٥] أسلم يسلم إسلاماً وهو بمعنى استسلم وأسلم أمره إلى اللّه. وأسلم بمعنى دخل في السلم وهو الإسلام. وأسلم[٦] بمعنى انقاد وأخلص الدين للّه ودخل في دين الإسلام وذلك بأنه انقاد وخضع وخنع وقبل. والإسلام الذي ذكر في الآية بقوله تعالى {**حَنِيفًا مُسْلِمًا**} أي بمعنى مائلاً عن الشرك قاصداً إلى الإيمان. فلقد نفى اللّه سبحانه وتعالى عن إبراهيم أن يكون يهودياً أو نصرانياً ولكن ذكر أن أحق الناس بإبراهيم هو هذا النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم وأمته.

ففي هذه الآية يبين اللّه سبحانه وتعالى كيفية إسلامه بقوله إن إبراهيم ليس يهودياً ولا نصرانياً ولم يشرك في العبادة مع اللّه غيره إنما كان حنيفاً مسلماً. ومعنى مسلماً أنه سلم إلى اللّه زمامه وأخذ بذلك وهو الإيمان اليقيني بالمنهج. وهذا[٧] يعني أن إبراهيم عليه السلام أسلم زمامه إلى اللّه وهذا يفسر لنا أن هناك مسلماً ومسلماً إليه في كل ما ورد في أفعل ولا تفعل. ولهذا أمر اللّه نبيه محمداً صلى اللّه عليه وسلم بإتباع ملة إبراهيم {**قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} آل عمران ٩٥. كلمة اتبعوا لها مدلول

أن هناك مقدماً في الملة وهو إبراهيم عليه السلام في الشرائع والأحكام وتابعاً له وهو ملة النبي عليه الصلاة والسلام.

إن اللّه اصطفى لإبراهيم عليه السلام الدين وهو الإسلام ولذلك نعت كل من لم يتمسك بدين إبراهيم بالسفه. {**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**} البقرة ١٣٠،١٣١. فمفتاح الأمر لإبراهيم عليه السلام والثناء عليه لإسلامه بأن وصى بها بنيه من بعده بقوله {**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**} البقرة ١٣٢. فالإسلام الذي وصى به إبراهيم بنيه هو إسلام الوجه للّه سبحانه وتعالى وهو التسليم. والمسلم في ذلك هو المخلص للّه في عبادته وذلك من قولهم سلم الشيء لفلان أي خلص له، فهو يعني إخلاص الدين والعقيدة للّه. هذا هو المنهج الذي توج به إبراهيم عليه السلام إماماً يقتدى به فهو المنهج الإبراهيمي الذي رسمه اللّه ديناً لقومه وللإنسانية من بعده من أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم.

ثانياً: صفة الحنيفية:

والحنيفية من[٨] من مادة حنف فنقول تحنف الرجل بمعنى عمل بالحنيفية وهي تعني اعتزال الأصنام وعدم الشرك. ولذلك يطلق عليه الحنيفي المسلم.

وفي[٩] الحنف يقال حنف الرجل حنفاً أي بمعنى اعوجت قدمه إلى الداخل فهو أحنف. ونقول ضربت الرجل على رجله فحنفها حنفاً فهي حنفاء أي بمعنى معوجة. وتحنف الرجل بمعنى ترك عبادة الأصنام وأسلم وتعبد بعمل الحنيفية. والحنيف هو المائل عن الشر إلى الخير والخير هنا يراد به الإسلام والثبوت عليه.

وعليه فإذا ذكر الحنيف مع المسلم يقصد به الحاج وذلك لقوله تعالى {**وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً**}. وإذا ذكر وحده يقصد به المسلم وذلك لقوله تعالى {**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً**}. والدين الحنيف هو الدين المستقيم الذي لا عوج فيه وهو الإسلام. والحنيفية هي ملة الإسلام ولذلك يقال ملة حنيفية أي ملة مسلمة.

فإبراهيم عليه السلام كان حنيفاً لم ينحرف في العبادة ولم يمل ميل نزعات أو شرك وقد خلص عقيدة الإلوهية من جميع أنواع عبادة الأصنام

وخلصها من عبادة الملائكة. فقد خلص إلى التوحيد الخالص الذي أخذ به منذ أتاه اللّه رشده في سن مبكرة في بابل وهو ذاته التوحيد الذي أخذ يدعو به في رحلته من بابل إلى الشام. فقد برأه اللّه من دعاوى اليهود والنصارى وشهد له بالحنيفية السمحة وهي الإسلام والإخلاص فيه. فهو أول من اختتن. وهو أول من أضاف الضيف وثرد الثريد وأول من قاتل بالسيف وأول من اتخذ السراويل. فهذه هي حنيفيته التي تميز بها عن اليهود والنصارى وهي شعائر ودين الإسلام.

ثالثاً: صفة الصديقية:

والصديق من مادة[١٠] صدق فنقول صدق فلان في الحديث أي بمعنى أخبر بالواقع وأنبأ بالصدق. {**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ**} آل عمران ١٥٢.

فقد وصف اللّه إبراهيم عليه السلام بهذه الصفة في قوله تعالى {**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**} مريم ٤١. والصدّيق هو الدائم التصديق المبالغ في الصدق وهو الذي يصدق قوله عمله. وهذه الصفة اتصف بها أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه. والصديق[١١] يأتي بمعنى السكيت وهو الدائم التصديق وهو الذي أيضاً يصدق قوله عمله. كما أن الصديق هو الذي بلغ الغاية في تصديق ما يأتي به الحق فهو يأخذ أمر اللّه دون مناقشة. وهنا [١٢] لا فرق بين الصدّيق والنبي فالصديقية هي ذاتية عن الأنبياء وصفة إشراقية من اللّه تعالى فيهم. وأما النبي الرسول فجاءه تشريع من عند اللّه فقد يكون صديقاً يأتيه تشريع وهدى من اللّه وعلم. ولذلك قال إبراهيم لأبيه {**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**}مريم٤٣. لم يقل هذا الكلام بكونه صديقاً إنما قاله بوصفه نبياً رسولاً جاء ليعدل سلوك الناس واتجاهاتهم بما أوحاه اللّه إليه. فوصف اللّه لإبراهيم عليه السلام بكلمة الصديق لها جانبان في المعنى: أحدهما جانب الصدق والآخر جانب التصديق. فقد كان إبراهيم عليه السلام في جانب الصدق صادقاً لم يكذب قط إلا في ثلاثة مواضع. وذلك كما جاء في الحديث[١٣] الذي رواه أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (ما كذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاثة كذبات قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وإنما قال ذلك موعظة. وقوله عندما سأله ملك مصر عن سارة فقال إنها أختي وكانت امرأته).

وأما التصديق فهو الإيمان اليقيني المباشر السريع بالأخبار التي ترد عن اللّه سبحانه وتعالى أو عن أحد المعصومين. فهو الاعتقاد اليقيني التام فيما لا

يقتضي عملاً، وتنفيذ ما يترتب على الاعتقاد من عمل فيما يقتضي حتماً عملاً إذا استلزم الأمر. فقد ظهرت مظاهر(١٤) الصديقية في حياة إبراهيم عليه السلام عندما امتثل لأمر اللّه في مجابهة قومه بأن دينهم باطل وأن عبادتهم فاسدة وأن آلهتهم فرية. وكان أول ما اتجه في استنكار العبادة من دون اللّه إلى أبيه ثم محاجّته لقومه وتحطيم أصنامهم ثم محاجّته لملكهم وإفحامه.

المطلب الثالث: صفة الابتهال إلى اللّه بالدعاء

إن من الصفات البارزة لإبراهيم عليه السلام في اعتقاده في اللّه سبحانه وتعالى كثرة التجائه إلى ربه بالدعاء. فالدعاء صورة محببة إلى اللّه سبحانه وتعالى. {**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**} البقرة ١٨٦.

فمنزلة الدعاء بهذه المثابة أنه تضرع إلى اللّه واعتقاد فيه والتجاء إليه وحده لا شريك له. فهو تحقيق لقول {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**}الفاتحة ٥. وتحقيق لإسلام الوجه للّه والاعتقاد فيه وهو أخص خصائص الدين والتسليم. فقد كان إبراهيم عليه السلام يدعو اللّه ويلجأ إليه في كل الأمور حتى إنه كان في الحالات التي يغلبه فيها الحياء من اللّه فيصمت لسانه ولكن حاله فيها ناطقاً بالدعاء وأول هذه الحالات:

١. حينما أراد قومه إلقاءه في النار واستقر رأيهم على ذلك ليموت حرقاً. فقد جمعوا له صلاب الخشب وأصنافها شهراً كاملاً حتى كان الرجل يقول إذا عوفيت لأجمعنّ لإبراهيم حطباً. فلما أرادوا قذفه في النار طلبت الملائكة من ربها بقولهم:(١٥) (أي ربنا خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته). فقال اللّه تعالى: (إنه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا إلهه ليس له إله غيري فإن استغاث بأحدكم أو دعاه فلينصره فإني قد أذنت له وإن لم يدع غيري فأنا وليه وأنا أعلم به فخلوا بيني وبينه). فجاءته الملائكة لتعينه فكان يجيبهم بألا حاجة لي إليكم. وكان يجأر بالدعاء إلى اللّه لأنه يعلم أنه مجيره الأول والأخير.

فعندما هموا بقذفه جأر إلى اللّه بقوله: (لا إله إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك). وعندما قذفوه بالمنجنيق في النار جأر بقوله: (حسبنا اللّه ونعم الوكيل). إنما كلمة قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد صلى

اللّه عليه وسلم حين قال له قومه {**الّذِينَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إِنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**} آل عمران ١٧٣.

٢. وأما الدعاء الثاني الذي لجأ فيه إلى ربه هو الدعاء والتضرع إليه والسؤال بأن يهبه الولد. وذلك بقوله {**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّالِحِينَ**} الصافات ١٠٠. فاستجاب اللّه له وبشره بغلام حليم فولد له إسماعيل من هاجر وإسحق من سارة.

٣. وأما الدعاء الثالث الذي توجه به إلى ربه عندما ترك زوجته وابنه إسماعيل في مكة في واد غير ذي زرع هو {**رَبّنَا إِنّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرّيّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرّمِ رَبّنَا لِيُقِيمُوا الصّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مّنَ النّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِمْ**} إبراهيم ٣٧.

٤. وأما الدعاء[١٦] الذي يشكر عليه كل مسلم إبراهيم عليه السلام فإنه الدعاء الجميل الذي دعا به عند البيت {**رَبّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكّيهِمْ إِنّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ**} البقرة ١٢٩. فكان يستجيب له في دعائه فإذا ما صمت إبراهيم ولم تنطق شفتاه بالدعاء أدركته أيضاً رحمة اللّه فأذهبت عنه السوء.

٥. وأما الدعاء الخامس الذي تضرع فيه إلى اللّه هو دعاء القبول بعد أن رفع البيت وبناه هو وابنه إسماعيل. وذلك بقوله {**رَبّنَا تَقَبّلْ مِنّا إِنّكَ أَنتَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ**} البقرة.١٢٧

٦. وأما الدعاء السادس الذي لجأ فيه إلى ربه وهو الدعاء الذي قال به حين أراد الهجرة من أرض قومه العراق إلى أرض الشام عله يجد الهداية والقبول وذلك بقوله {**وَقَالَ إِنّي ذَاهِبٌ إِلَىَ رَبّي سَيَهْدِينِ**} الصافات ٩٩. فالشرط الأساس في استجابة الدعاء أن يحقق الإنسان في نفسه العبودية للّه وحده تحقيقاً صادقاً وليس كلمة تقال وليس عملاً بدون نية ولا نية بدون عمل. إنما[١٧] تتكاتف الجوارح واللسان فتحقق الفروض والإكثار من النوافل وإخلاص القلب للّه.

٧. ولكي يستزيد إبراهيم إيماناً واعتقاداً وعلماً واطلاعاً طلب من ربه أن يريه كيف يحي الموتى؟. فإبراهيم عليه السلام عندما طلب هذا الأمر كان مؤمناً قوياً أقوى ما يكون الإيمان ولكنه أراد الإيمان المشاهد بجانب الإيمان القلبي. فخاطب ربه بقوله {**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**} ويرد اللّه عليه {**أَوَلَمْ تُؤْمِن**} فيجيب إبراهيم في سرعة بلى إني مؤمن ولكني أردت بالمشاهدة يا ربي الاطمئنان

القلبي. فإبراهيم عليه السلام في موقفه هذا يعلم قدرة اللّه في ذلك وأعطاه غاية مأمولة بأنه وجهه إلى ما يفعله.

والشعراوي[١٨] يرد على دعاوي اليهود بعدم صدق إيمان إبراهيم عندما سأل ربه بقوله: أرني كيف تحيى الموتى. ولنضرب لذلك مثلاً وللّه المثل الأعلى لتقرب المسألة. إن أحدنا يقول للمهندس كيف بنيت البيت؟ فصاحب السؤال يريد أن يعرف الكيفية ومعرفة الكيفية لا تدخل في الإيمان لأنها ترف زايد عن عقيدة الإيمان. فعقيدة الإيمان هي ان يعلم أن اللّه يحيي الموتى أما كيفية الإحياء لا تدخل في الإيمان وهذا هو الذي فعله إبراهيم عليه السلام.

المبحــث الثالث: الصفات الربانية الدعوية التشريعية

المطلب الأول: صفة الابتلاء لإبراهيم

كان إبراهيم عليه السلام في طريق دعوته والقبول من اللّه سبحانه وتعالى مبتلاً وهو أكثر الأنبياء ابتلاء وامتحاناً واختباراً.

لقد ابتلاه اللّه بتكسير الأصنام والذي أفضى به للإحراق من قومه وابتلي بذبح ابنه وابتلي بكلمات التشريع التي أتمها اللّه له. كما أنه ابتلى ببناء البيت وإقامة أركانه وبالآذان فيه بالحج الأكبر. كما أنه عندما اجتاز هذه الابتلاءات ووفى بما جاء فيها اتخذه اللّه خليلاً وجعله أماماً للناس.

١. فأول هذه الابتلاءات أن اللّه سبحانه وتعالى ابتلاه بالإحراق بالنار عندما استقر رأي قومه بذلك. فأتوا به على أعين الناس ليحاكموه وينصروا آلهتهم {**حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**} الأنبياء ٦٨، وقوله تعالى {**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ**} الصافات ٩٧.

فقد كان صابراً عليه السلام محتسباً لم يستجب لنداءات الملائكة وإنما ترك أمره إلى اللّه يفعل فيه ما يشاء. كان إبراهيم عيه السلام في تلك اللحظة في محل عناية من جميع الخلائق ما عدا الثقلين إنها صورة من صور الرجال الذين يلقون قيادهم للّه سبحانه وتعالى كاملاً. كان عليه السلام مشغولاً بذكر اللّه لا يأبه لمسألته وحالته وكان مفوضاً أمره للّه تفويضاً كاملاً مسلماً وجهه إليه وكان لسانه وقلبه يفصحان بكلمات {**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**} آل عمران ١٧٣.

فجاءه النداء من ربه عاجلاً {**يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**} الأنبياء٦٩ إنه تعبير إلهي منتقى وإلا لكانت النار برداً قاتلاً ولكن اللّه سبحانه وتعالى وهو العليم أضاف إلى البرد السلام والأمان والاطمئنان. ومن خلال ذلك

يجب أن نعلم أن اللّه لا يتخلى عن عبده المخلص في اللحظات الحاسمة وهو القائل سبحانه وتعالى: { **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**} الطلاق ٢،٣.

إن عاقبة[١٩] هذا البلاء أن تلقته الملائكة وحملته في رفق وأجلسته على أريكة وبجانبه جبريل عليه السلام فألبسه قميصاً من حرير. فسأله جبريل عن شعوره وهو في النار فأجابه إبراهيم عليه السلام (ما كانت أياماً قط أنعم من الأيام التي كنت فيها في النار). لقد حفظ اللّه إبراهيم من كيد أعدائه الذين أرادوا أن ينتصروا لآلهتهم فكان نصيبهم الخذلان. {**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**} الأنبياء ٧٠. ولذلك كانت حادثة إبراهيم عليه السلام تحقيقاً للوعد الآلهي الأزلي بنصر اللّه لرسله ونجاة المؤمنين. وفي ذلك يقول تعالى {**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ**} يونس١٠٣.

٢. ثم كان الابتلاء الثاني وهو ذبح الابن فهذا البلاء لم يكن واضح المعنى لإبراهيم عليه السلام لقد كان سافر الملامح. وكان الأمر صريحاً ومعقولاً لتحطيم الأصنام فهو يجوز في حكم العقل والقلب والشعور. كما أن الإلقاء في النار أيضا واضح المعاني لأنه في سبيل اللّه وفي سبيله يهون كل شيء ولكن هذا البلاء غير مفهوم المعنى إنه قتل إنسان وذبحه وأي إنسان إنه ابنه والذابح هو الأب.

فقد تكون الحكمة في ذلك كما ذكر ابن القيم[٢٠] أن اللّه أجرى العادة البشرية أن يكون بكر الأبناء أحب الأشياء إلى الوالدين. فأراد اللّه أن يزيح من ملك شغاف قلب من يحبه وذلك ليخلص له القلب بالكلية. فقد كان النداء من الرب سبحانه وتعالى لإبراهيم والمطالبة بهذا الأمر عن طريق الرؤيا. ورؤية الأنبياء واجبة التحقيق والتصديق وذلك بقوله تعالى {**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى**} الصافات ١٠٢. ولم يتوان الابن في الإجابة إلا أن يستجيب لأمر أبيه {**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**}الصافات ١٠٢. لقد استسلم الابن لأمر اللّه واستسلم الأب كذلك وفي ذلك يعبر القرآن بقوله {**فَلَمَّا أَسْلَمَا**} الصافات ١٠٣، أي بمعنى خلصا للّه كلية واستسلاماً مطلقاً فحينها نودي إبراهيم من ربه {**وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**} الصافات ١٠٤ – ١٠٧.

فلذلك كان الذبح فدية يقوم بها المسلون تشريعاً في عباداتهم يوم النحر فداء لأبيهم إسماعيل عليه السلام. والعلماء[٢١] اختلفوا فيمن هو الذبيح فبعضهم يقول إنه إسحق وبعضهم يقول إنه إسماعيل وذلك حسب الروايات. ففي الرواية التي رواها العباس بن عبد المطلب عن النبي عليه الصلاة والسلام (إنه إسحق) أما الرواية التي رواها ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام (إنه إسماعيل).

ومهما يكن من أمر ففي حالة إبراهيم عليه السلام أن الأمر قائم على الرؤيا والرؤية في حق الأنبياء واجبة التصديق. فالأمر في حق الرؤيا واضح أبلج خاصة في جانب الأنبياء ولكن الناس في أهوائهم من شرقيين وغربيين ومن قدماء ومحدثين أنهم يلاحظون وجود الرؤيا الصادقة ووقوعها يجري في دائرة تجاربهم.

المطلب الثاني: صفـــة الابتـــلاء بكلمات التشريع

أولاً: والابتلاء بالتشريع والعبادات لإبراهيم جاء في قوله تعالى {**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**} البقرة ١٢٤.

وقوله:[٢٢] {**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**} أي بمعنى بشرائع وأوامر ونواه. فالكلمات تطلق ويراد بها الكلمات القدرية كقوله تعالى عن مريم عليها السلام {**وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا**} التحريم ١٢ وتطلق ويراد بها الشريعة لقوله تعالى {**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**} الأنعام ١١٥ أي بمعنى كلماته الشرعية وإما خبر صدق أو طلب عدل سواء أكان أمراً أو نهياً ومن ذلك قوله تعالى {**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**} البقرة ١٢٤ أي بمعنى قام بهن.

اختلف العلماء من السلف من هذه الأمة في الكلمات التي ابتلاه الله بهن فقال بعضهم إنما ثلاثون سهماً وهي شرائع الإسلام فعن عكرمة[٢٣] عن ابن عباس رضي الله عنه قال لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم عليه السلام. فقد ابتلاه بكلمات فأتمهن فكتب له البراءة عشر منها في سورة الأحزاب وهي قوله {**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**} الأحزاب ٣٥، وعشر في التوبة في قوله تعالى {**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**]

{التوبة:١١٢} وعشر في سورة المؤمنون وهي قوله تعالى: [**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**] {المؤمنون:٩}.

وقال آخرون إنها عشر خصال من سنن الإسلام خمس منهن في الرأس وخمس في الجسد. فأما التي في الرأس فهي قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس. وأما التي في الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول.

وعن ابن عباس رضي الله عنه في حديث آخر (إنهن عشر ست في الإنسان وأربع في المشاعر. فأما التي في الإنسان حلق العانة والختان ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب والغسل يوم الجمعة. وأما التي في المشاعر فهي الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات والإفاضة).

وفي رواية[٢٤] مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: [**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**] {البقرة:١٢٤} أن الله قال لإبراهيم إني مبتليك فما هو؟ قال تجعلني للناس إماماً قال نعم ومن ذريتي؟ قال الله [**لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**] {البقرة:١٢٤} . قال وأن تجعل هذا البلد آمناً قال نعم قال وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم. قال وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم قال وترزق أهله من الثمرات من آمن منهم؟ قال نعم.

وقد روي[٢٥] أن الحسن بن علي كان يقول: (إن الله ابتلاه بأمر فصبر عليه وابتلاه بالكواكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض حنيفا. وابتلاه بالهجرة من بلاد قومه مهاجراً إلى الله، ثم ابتلاه بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك كله.

ثانياً البلاء ببناء البيت:

وفي ذلك يقول تعالى [**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ**] {الحج:٢٦} والبيت هو البيت الحرام الذي بنته الملائكة أولاً ثم من بعدهم بناه آدم عليه السلام ثم انطمست معالمه عندما أراد الله تجديد مكان البيت لإقامته. فالبيت هو البلد الحرام مكة كما ثبت[٢٦] في الصحيحين (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة). فالبيت هو أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدي وقيل محله الكعبة جملة. إنه بناء الخليل والد الأنبياء من بعدهم وإمام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ولهذا قال تعالى

[مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ] {آل عمران:٩٧} والمقام هو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم قائماً لما ارتفع البناء وفيه يقول تعالى **[وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى]** {البقرة:١٢٥} . وعندما بني البيت وأتمه توجه إلى ربه هو وابنه بقولهم **[رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ]** {البقرة:١٢٧-١٢٨}.

فعندما أتم بناء البيت أراه[٢٧] الله المناسك والشعائر فجاءه جبريل فخرج به ومعه ابنه ليعلمهما المناسك. فخرج بهما في يوم التروية إلى منى ثم باتا بها ثم أصبح فغدا بهما إلى عرفة فقام بهما هنالك. حتى إذا مالت الشمس للمغيب رجع بهما إلى المزدلفة وباتا بها حتى طلع الفجر فأفاض بهما إلى منى ورميا الجمرات ثم أمرهما بالذبح وأراهما المنحر من منى. ثم أمرهما بالحلق ثم أفاض بهما إلى البيت فطافا. فعندها أمره الله بأن يؤذن في الناس بالحج الأكبر لتكون شعيرة من الشعائر له وللأمم من بعده. وذلك بقوله تعالى **[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ]** {الحج:٢٧}.

فشعيرة الحج التي فعلها إبراهيم عليه السلام بعد بنائه البيت أصبحت أمراً لنبينا عليه الصلاة والسلام ركنا من أركان الإسلام يقوم بها المسلمون كل عام. وقد ورد هذا التكليف لنبينا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى **[أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ]** {النحل:١٢٣}.

المطلب الثالث: صــفات الخلة والوفاء والاصطفاء

أولاً: صفة الخلة

الخلة في اللغة من مادة[٢٨] خلّ نقول خل الكساء بمعنى جمع أطرافه وخاله مخالة وخلالاً أي بمعنى صادقه. والخلالة هي الصداقة المختصة التي ليس بها خلل. ونقول خلٌّ – وهي الصداقة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه. ونقول خلة الإنسان أي بمعنى أهل مودته وخله الرجل هي زوجته. والخل هو الصديق والخليل هو الصديق الخالص. والجمع أخلاء وفي التنزيل قوله تعالى **[الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا المُتَّقِينَ]** {الزّخرف:٦٧} .

والخلة[٢٩] بالضم والخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث هو الصديق والأنثى خليله. والمخالة هي الصداقة. فإبراهيم عليه السلام وصفه ربه ومدحه في القرآن

بقوله [**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**] {النساء:١٢٥} . وسمي إبراهيم خليلاً لشدة محبته لربه عز وجل ولما قام به من الطاعة التي يحبها ويرضاها. فحيثيات الخلة هي أن يتبع أفضل الدين وأن يسلم وجهه لله وأن يكون محسناً ويتبع الملة وأن يكون حنيفاً. والخليل في القرآن هو من يسدد خلله آخر ويسد هو خلل صاحبه وهو الاتحاد في الخلال والصفات والأخلاق. وهو من يتخلل إليه الإنسان في مساتره ويتخلل هو أيضاً في مساتر الإنسان. ومدلول الخليل في القرآن كان في أن الله اصطفاه اصطفاء خاصاً وجعله من أهل محبته.

فالخلة[٣٠] والمحبة والحب درجات ولكن الحب درجة أقل من الخلة فالحب قد يشارك فيه. فالإنسان قد يحب واحداً أو اثنين أو خلافهما والحق عز وجل يحب كل المؤمنين كما ورد في آيات كثيرة. مثل قوله [**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**] {البقرة:٢٢٢} . وقوله تعالى [**فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**] {آل عمران:٧٦} وقوله تعالى [**وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**] {آل عمران:١٤٦} . فالحب قد يكون لكل المؤمنين ولكن الله اصطفى إبراهيم عليه السلام خليلاً لا مشاركة لأحد في مكانته. فالحب يعم ولكن الخلة لا مشاركة فيها ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (إلا أن ربي قد اتخذني خليلاً).

وفي حديث[٣١] آخر يبين النبي عليه الصلاة والسلام مدلول الخلة لإبراهيم عليه السلام: (عن سهل بن معاذ عن أبيه كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليلاً؟ لأنه كان يقول كلما أمسى وكلما أصبح (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية). وفي اتخاذ إبراهيم خليلاً يروى[٣٢] أن الله سبحانه وتعالى لبيان مدلول الخلة لإبراهيم عليه السلام أنه (أوحى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك لما سلمت مالك للضيفان وابنك للقربان ونفسك للنيران اتخذناك خليلاً).إن إبراهيم عليه السلام لما عرف الله منه الصبر على جميع ما ابتلاه به اتخذه خليلاً وجعله إماماً لخلقه واصطفاه إلى خلقه رسولاً وجعل في ذريته النبوة والرسالة وأبقى لهم ذكراً في الآخرين.

ثانيا: صفة الوفاء:

إبراهيم عليه السلام قد مدحه الله في القرآن الكريم ووصفه بالوفاء لأنه استوفى كل ما طلب منه سواء أكان عملاً أو ابتلاء فصبر عليهما.

والوفاء الذي وصف به إبراهيم عليه السلام جاء في قوله تعالى [**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**] {النّجم:٣٧}. والوفاء من مادة[٣٣] وفى. نقول وفى الشيء وفاء ووفياً بمعنى أتمه وأكمله. وأوفى بالوعد والعهد بمعنى أظهر صدقه في إخباره. وأوفى فلاناً حقه – أي أعطاه إياه وفياً تاماً. والوفي بمعنى التام وهو الشخص الكثير الوفاء الذي يأخذ الحق ويعطي الحق. والجمع أوفياء. والوفاء[٣٤] ضد الغدر. تقول وفى بعهده ووفى الشيء وفياً أي بمعنى تم وكثر. وأوفاه حقه أعطاه حقه. واستوفى حقه بمعنى أعطاه تاماً وفياً كاملاً.

فقوله[٣٥] [**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**] {النّجم:٣٧} قال سعيد بن جبير بلغ جميع ما أمره به وقال ابن عباس وفى لله بالبلاغ. وقال قتادة وفي طاعة الله وأدى رسالته إلى خلقه. وهذا الذي قبله وهو قوله [**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**] {البقرة:١٢٤}. أي بمعنى قام ووفى جميع الأمور وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال فاستحق بهذا أن يكون للناس إماماً يقتدى به في جميع أحواله وأقواله وأفعاله. ثم أمر الله النبي عليه الصلاة والسلام أن يتبع ملة إبراهيم في تشريعاته وعباداته بقوله تعالى: [**أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**] {النحل:١٢٣}.

لقد كان الابتلاء لإبراهيم بالكلمات وإتمامها هو الأمر من الله بالفعل ولكن الوفاء من إبراهيم هو عينه الفعل الذي قام به وأتم به تلك الأوامر فصارت شعائراً ومناسك. والوفاء من إبراهيم كان عندما استوفى ما كلفه به الله من الابتلاءات سواء أكان بالكلمات والشعائر أو بذبح إبنه أو تكسير الأصنام أو الإحراق بالنار فكتب له البراءة. فكان الله منه الوصف عندما وفى بالوفاء بقوله تعالى [**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**] {النّجم:٣٧}

وكلمة وفى من الكلمات التي تتضمن معاني لا تكاد تحد يقول[٣٦] ابن كثير (وفى جميع ما أمر به وقام بجميع خصال الإيمان وشعبه وكان لا يشغله مراعاة الأمر الجليل عن القيام بمصلحة من الأمر القليل ولا ينسيه القيام بأعباء المصالح الكبار عن الصغار. فإبراهيم عليه السلام كان دائماً عند مرضاة الله لا يوجد إلا حيث يحب الله تعالى ولا يتكلم إلا بما يحب الله سبحانه وتعالى. لقد اختبره الله سبحانه وتعالى فصبر على الاختبار ونجح فيه وابتلاه الله فتحمل الابتلاء وأرض الله في شأنه كله وكان كلما نجح في اختبار كافأه بالحياة.

لقد حاول[٣٧] حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه وعن أبيه أن يحدد جوانب كلمة وفى. فقد رأى أن إبراهيم وفى جميع شعب الإيمان التي يسميها ابن عباس سهام الإسلام والتي حددها في ثلاثين سهماً. وهو يقول في ذلك أن الرأي ما رآه الحسن بن علي رضي الله عنه بقوله: (إن إبراهيم عليه السلام ما أمره الله بشيء أو بأمر إلا وفى الأمر على أتمه وأكمله).

ثالثا: صفة الاصطفاء:

والاصطفاء لإبراهيم عليه السلام جاءت في صفة وصفها الله بها في القرآن الكريم وهي تعني التفضيل والاختيار والاستخلاص. وقد جاء الاصطفاء لإبراهيم عليه السلام في قوله [**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**] {البقرة:١٣٢} . وقوله تعالى [**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**] {البقرة: ١٣٠-١٣١}. والاصطفاء من مادة[٣٨] الصفا أي بمعنى خلص من الكدر، وصفا الماء بمعنى راق وعذب. واصطفاه بمعنى فضله واختاره وفي التنزيل يقول تعالى [**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**] {آل عمران:٣٣} والاصطفاء بمعنى – اصطفاه وعده صفياً. واستصفى الشيء أخذه صفواً. وصفو الشيء هو خياره وخالصة. والصفي – هو الصديق المختار ويقال صفياً أي مختاراً.

والاصطفاء لإبراهيم عليه السلام في الدنيا أن الله اصطفى واختار له الدين وهو الإسلام. ولم يكتف بأن أسلم في نفسه وإنما وصى بهذه العقيدة والدين أبناءه من بعده. فالإسلام الذي دان به إبراهيم واختاره لبنيه هو إسلام الوجه لله أي بمعنى التسليم في جميع الأمور.

والإسلام هو دين الملائكة ودين الأنبياء وهو دين الله الذي لا دين غيره ولذلك كانت كلمة إسلام وكلمة دين بمعنى واحد. ولم يصل إبراهيم عليه السلام لهذا الإسلام إلا بعد تمحيص وتدقيق بابتلاءات متعددة فأوفاها إبراهيم وجعلها دينا في عقبه ودينا للإنسانية جمعاء وهذا هو الاصطفاء في الدين بأن جعله نبياً رسولاً إماماً وهو الاصطفاء في الدنيا. أما الاصطفاء[٣٩] في الآخرة بأن الله قد وعده بأنه أول من يكسي حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار عرش الرحمن. والاصطفاء في كتب[٤٠] التفسير جاءت في الآية قوله تعالى: [**وَمَنْ**

يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ] {البقرة:١٣٠} . سفه نفسه قالوا بمعنى ظلم نفسه بسفه وسوء تدبير بتركه الحق إلى الضلال حيث خالف طريق من اصطفاه اللّه في الدنيا وهو إبراهيم عليه السلام. واصطفاه أي بمعنى اختاره وفضله للهداية والرشاد من حداثة سنة إلى أن اتخذه اللّه خليلاً وهو في الآخرة من الصالحين السعداء.

المبحــث الثالث: الصفات الربانيــة الأخلاقيــة الدعوية العامــة

الصفات الربانية التي ذكرت في المباحث السابقة كانت صفات ربانية وصف اللّه بها إبراهيم عند تمسكه بعقيدة الوحدانية. فكانت هناك صفات عقدية كما أن هناك صفات ربانية عبادية تشريعية وصفة اللّه بها لأنه أقام شرائعه وعبادته. ولكن الصفات التي سنوردها في هذا المبحث هي صفات ربانية أخلاقية عامة تمسك بها إبراهيم عليه السلام وبدرت منه عندما واجهته أمور في دعوته فجعلت منها سلوكاً وأخلاقاً.

المطلب الأول: نماذج من الصفات الربانية الأخلاقية العامة

فالصفات الأخلاقية الربانية العامة التي اكتسبها إبراهيم عليه السلام من خلال دعوته متعددة نورد منها:

أ/ إنه أواه حليم منيب:

١/ صفة الحلم: وصفة الحلم من مادة(٤١) حلم – تقول حلم حلماً أي بمعنى تأنى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة. وحلم بمعنى صفح وعقل.

والحلم هو الأناة وضبط النفس وهو العقل. وفي التنزيل قوله تعالى **[أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا]** {الطّور:٣٢} . ويقال لمن اتعظ إذا وعظ ومن انتبه إذا نبه (إن العصا قرعت لذي حلم). والتفسير(٤٢) والمعنى لقوله حليم – أي أنه تأني وضبط نفسه وحلم عندما جاءته الملائكة بالبشرى بأن يولد له غلام كما جاءته بالبشرى للقضاء في أمر قوم لوط وما أرادوا به. فقد استنكر وجادل وهو الحليم بقوله اتهلكون قرية بها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا لا. قال أتهلكون قرية بها مئتا مؤمن؟ قالوا لا. قال فإن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها فسكن عنه الغضب فتأوه واستراح لما علم أمر الملائكة وما جاءوا إليه.

٢/ صفة التأوه(٤٣):

والتأوه من أوه – يقال أوه تأوه – والتأوه هو الاسترجاع من خشية اللّه. والآه كلمة توجع أو تحزن أو شكاية. والأواه – هو الكثير النوح والحزن والكثير الاسترجاع. وهو الكثير الدعاء ويعني به الرحيم الرقيق القلب.

٣/ صفة القنوت والإمامة:

والقنوت من مادة – قنت يقنت قنوتاً أي بمعنى أطاع اللّه وخضع له وأقر له بالعبودية. وفي التنزيل [**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيماً**] {الأحزاب:٣١}.

فصفة القنوت لإبراهيم عليه السلام وردت في قوله تعالى [**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**] {النحل:١٢٠-١٢١} . والمعنى[٤٤] المراد من هذه الآية قوله كان أمة أي بمعنى كان إماماً في الدين يقتدى ويهتدى به جامعاً لخصال الخير وقانتاً مطيعاً للّه في جميع أوامره مائلاً إلى الدين القيم.

ووصف[٤٥] إبراهيم عليه السلام بأنه أمة لأنه جمع خصال الخير كلها وخصال الكمال كلها فهي لا تجتمع في بشر واحد قط إلا إذا كان نبياً رسولاً يجتبيه اللّه ويخصه ويصطفيه. فقد كان إبراهيم كذلك أخذه اللّه وجمع له جميع المواهب والكمالات الموجودة في أمة كاملة. ذلك لأن لإبراهيم لمسة وموهبة وكمال موزع في خلق كثر.

٣/ إنه كان منيباً:

والمنيب هو الراجع إلى اللّه في كل أموره.

٤/ إنه كان شاكرا:

وذلك في قوله تعالى [**شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**] {النحل:١٢١} .

٥/ أنه كان مضيافاً:

والضيافة هي صفة من صفات الكرم وقد كان إبراهيم عليه السلام كريماً مضيافاً وصفة الكرم فيه مشهودة له معروفة كما ورد في القرآن الكريم. وذلك بقوله تعالى [**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**] {هود:٦٩}. وكرمه في القرآن الكريم أخبر به اللّه سبحانه وتعالى عندما أتته رسل الملائكة تبشره بغلام حليم كما أنها بشرته بهلاك قوم لوط. فقد قرب إليهم عجل حنيذ مشوي فلم يكونوا من الأكلة ولم

تصل أيديهم إلى ما كان يبقى فخاف وتوجس في نفسه. ولكنه استبان له الأمر في آخره عندما أعلمته الملائكة بمأربهم فاطمأن قلبه وسكن.

وفي الضيافة[٤٦] يروي العلماء كرم إبراهيم عليه السلام بقولهم: (إن إبراهيم كان لا يأكل إلا مع ضيفٍ فربما لا يأتيه الضيف ثلاثة ايام فيطويها وربما يمشي مسافة ثلاثة فراسخ بحثاً عن الضيف.

ويروى أنه خرج يوما ليلقى إنسانا يضيفه فلم يجد أحداً فرجع إلى داره فوجد فيها رجلاً قائماً. فقال له يا عبد اللّه ما أدخلك في داري؟ قال دخلتها بإذن ربها قال ومن أنت؟ قال أنا ملك الموت أرسلني ربي إلى عبد من عباده أبشره بأن اللّه قد اتخذه خليلاً، قال له ومن هو؟ قال ذاك العبد أنت قال وفيم اتخذني ربي خليلاً؟ قال بأنك تعطي الناس ولا تسألهم.

٦/ إنه كان مستغفرا:

وصفة الاستغفار من إبراهيم عليه السلام ظهرت جلياً من خلال القرآن الكريم وقد وضحت جلياً هذه الصفة عند استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إياه. فعندما رفض عبادة قومه واستنكرها وبخه أبوه وأراد ضربه وأمره بالخروج طالما أنه لا يصبر على عبادة قومه فهاجر. فلما نبذه قومه وأبوه لم يكن إبراهيم ليخرج عن طوع الأب ولم يكن أحمقاً أو سفيهاً أو عاقاً يبادله الأمر كما ظهر منه. إنما كانت إجابته حكيمة بما فطره اللّه عليه ورباه بها ربه بقوله [**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**] {مريم:٤٧}. إن إبراهيم من خلال هذا الموقف يظهر لنا جلياً أن صفة الاستغفار كانت جبلية مفطوراً عليها ولم يبخل بها على أبيه حتى ولو كان ما بدر منه صعباً. فقد كان حفياً لطيفاً مع أبيه بقوله: (سوف أعتزلكم في عبادتكم ولن أدنس جبهتي بالسجود لصنم).

واستمر إبراهيم في الاستغفار لأبيه براً به وشفقة عليه ولكنه لما تبين له أنه عدو للّه تبرأ منه وكف عن الاستغفار له. روى الإمام[٤٧] البخاري عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجهه قترة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك. ولكن إبراهيم مع علمه أن اللّه في هذا اليوم لا يقبل معذرة فيمن كفر وخرج عن طوعه إلا أنه كان وفياً عطوفاً على أبيه يرجو له المغفرة من اللّه حتى في ذلك الموضع لم يتخل عنه. فقال لربه: (يا رب إنك

وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيجيبه ربه سبحانه وتعالى: (إني حرمت الجنة على الكافرين).

المطلب الثاني: خلاصة الصفات الأخلاقية الدعوية:

يمكن أن نستخلص في عجالة من خلال هذا المطلب ونوجز كل الصفات الربانية سواء أكانت عقدية أو تشريعية عبادية أو أخلاقية حتى يتسنى ترتيب ومعرفة الصفات الخاصة بإبراهيم عليه السلام. وسوف نذكرها كما وردت في القرآن الكريم مدعمة بالآيات القرآنية التي وردت بها.

١. إن إبراهيم عليه السلام هو خليل الرحمن وهو سيد الفتيان. وهو أبو الضيفان فكان لا يتغدى أو يتعشى إلا مع ضيف وفيه يقول تعالى: [**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**] {النساء:١٢٥}.

٢. وإبراهيم هو الشجرة المباركة الذي قال فيه سبحانه وتعالى: [**يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**] {النور:٣٥ }. وهو الذي دعا أن تكون النبوة في نسله فاستجيب له وجعلت النبوة في أبنائه إسماعيل وإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ويوسف.

٣. وهو المجعول له لسان صدق في الآخرين وليس من نبي تجري ألسنة الخلق عليهم بتصديقه وتفضله وذلك بدعائه [**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآَخِرِينَ**] {الشعراء:٨٤}.

٤. وهو المبتلى بأنواع الابتلاء والمشهود له بالوفاء قال [**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**] {البقرة:١٢٤}. وقوله تعالى [**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**] {النَّجم:٣٧}. أي وفى بما أمر به.

٥. وهو القانت الذي قال فيه ربه [**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكِينَ**] {النحل:١٢٠}. ومعنى الأمة أنه كان معلماً يقتدى به. وهو الذي أوتي رشده قبل بلوغه وهو إمام الموحدين وجعل له لسان الحجة من صغره إلى كبره قال تعالى: [**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**] {الأنعام:٨٣}.

٦. وهو الذي برئ من دعاوي اليهود والنصارى وشهد له بالإسلام والإخلاص في قوله تعالى [**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ**] {آل عمران:٦٧}.

٧. وهو أول من ثرد الثريد وأول من لبس النعلين وأول من قسم الفيء وأول من قاتل بالسيف وأول من أضاف الضيف وأول من اختتن. وهو أول من اتخذ السراويل.

٨. وهو أول من ضحى وأول من أقام المناسك وذلك بقوله تعالى [**وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**] {البقرة:١٢٨}. وهو الذي بوأ اللّه له مكان البيت فأقامه بعد دروس وذلك بقوله تعالى [**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ**] {الحج:٢٦}.

٩. وهو أول من ألقي في النار في اللّه وجعلت النار عليه برداً وسلاماً في قوله تعالى [**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**] {الأنبياء:٦٩}.

١٠. وهو أول نبي أحيا له اللّه الموتى بسؤاله حين قال: [**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**] {البقرة:٢٦٠}.

١١. وهو أول من قص شاربه وقلم أظافره وأول من نتف الإبط وأول من إستاك وأول من فرق شعره وأول من تمضمض وأول من استنشق وأول من استنجى بالماء وأول من هاجر. وفي ذلك يقول تعالى [**فَآَمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي**] {العنكبوت:٢٦}.

١٢. وهو أول من جعل مقامه قبلة للناس للصلاة عليه. وذلك في قوله تعالى [**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**] {البقرة:١٢٥}. وهو من جعل إماماً للناس في قوله تعالى [**جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**] {البقرة:١٢٤}.

١٣. وهو أول إمام يقتدى ونبي يهتدى به في التشريع وذلك لقوله تعالى [**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ**] {الممتحنة:٤}. وهو من أمر به نبينا أن يقتدى به في قوله تعالى [**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**] {النحل:١٢٣}.

١٤. وهو أول من سمي حليماً أواها منيباً وذلك في قوله تعالى [**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**] {هود:٧٥}. والحليم هو السيد الذي يملك نفسه عند الغضب. والأواه وهو الذي يكثر التأوه عند كثرة الذنوب والمنيب هو المقبل بقلبه إلى ربه.

١٥. ويروى أن[٤٨] إبراهيم قد أوحى الله إليه (أن يا إبراهيم إنك لما سلمت مالك للضيفان وابنك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلاً).

ولله الحمد والمنة

الخــاتمـــــة:

وتشمل النتائج والتوصيات

١. إن من أجل آيات الرضا من اللّه سبحانه وتعالى أن يمدح الرب عبده بصفات أو أن يجعل ذكره بين الناس مقبولاً مثلاً يقتدي ويحتذي به.
٢. كان إبراهيم عليه السلام أباً وقدوة للأنبياء من بعده في السلوك والأخلاق والاقتداء والتشريع ولم ينل ذلك إلا لأنه وفّى بما أمره به ربه من عقيدة وتشريع فاكتسب من ذلك أخلاقاً حسنة تسرى بين الناس ويتأسون بها.
٣. لقد وصفه اللّه بصفات يجب على المسلم أن يقتدي بها لأنه صفوة الأنبياء، فنحن نصلي عليه وعلى آله وعلى نبينا من بعده لأنهما أصل التشريع الإسلامي وهو من سمانا المسلمين من بعده.
٤. فمن الصفات التي يجب أن يمسك بها المسلم الصفات العقدية التي وصف بها إبراهيم وهي الإسلام والحنيفية السمحة والصديقية وصفه الابتهال إلى اللّه بالدعاء عند المولهمات.
٥. كما أن المسلم يجب أن يقتدي بأبيه إبراهيم ونبيه محمد صلى اللّه عليه وسلم في الصفات التشريعية وهي الصفات التي وفى بها إبراهيم وعلى المسلم أن يوفي بها وهي، صفات الابتلاء ذلك لأن الابتلاء هو صيانة للمسلم حين لا يقع في الممالك فيأخذه اللّه بها فيصبر المؤمن عليها فيثيبه ويمحو عنه، يقول عليه الصلاة والسلام فيما معناه "إن اللّه يرفع العبد إلى درجة كتبها عليه لم يبلغها بعمله فيبتليه حتى يبلغه تلك المنزلة" كما أن من الصفات التشريعية التي يجب أن يقتدي بها المسلم صفات النظافة لأنها من الإيمان وهي "الاستحداد وقص الشارب ونتف الإبط والعانة والختان".
٦. كما أن للمسلم أن يقتدي بصفات أبيه إبراهيم في أخلاقه التي اكتسبها بعمله ومجاهدته وهي صفات الحلم والإنابة والضيافة والكرم والصدق والمجاهدة والمصابرة.

فهرس الهوامش

(١) تفسير ابن كثير، جزء ٣، ص١٨٢.
(٢) نفس المرجع السابق لابن كثير ج٣، ص ١٨٢.
(٣) قصص الأنبياء للثعلبي ص ٦٨.
(٤) قصص الأنبياء للطبري، ص ١٣٦.
(٥) مختار الصحاح للرازي، ص ٣١١.
(٦) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ج١، ص٤٤٦.
(٧) قصص الأنبياء والمرسلين للشعراوي، ص١٢٦.
(٨) مختار الصحاح للرازي ١٥٩
(٩) المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٠٢.
(١٠) المعجم الوسيط ج١، ص٥١٠.
(١١) مختار الصحاح للرازي، ص٣٥٩.
(١٢) قصص الأنبياء والمرسلين للشعراوي، ص١٠٢.
(١٣) البخاري ٤/١٧٧، الترمذي ٣١٦٦، مسلم ٤١، السنن الكبرى للبيهقي ٧/٣٦٦، مسند الإمام أحمد ٢/٣٠٢.
(١٤) مع الأنبياء والرسل لعبد الحليم محمود، ص١٣٣.
(١٥) مع الأنبياء والرسل مرجع سابق، ص ١٢٩.
(١٦) المرجع السابق لعبد الحليم محمود، ص ١٧٩.
(١٧) نفس المرجع السابق لعبد الحليم محمود ص١٨٠.
(١٨) قصص الأنبياء والمرسلين للشعراوي، ص١٢٨.
(١٩) مع الأنبياء والرسل لعبد الحليم محمود، ص ١٣٢.
(٢٠) المرجع السابق لعبد الحليم محمود، ص١٥٩.
(٢١) قصص الأنبياء للطبري، ص ١٦٠، وتفسير الطبري، ٢٣/٥١.
(٢٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص١٦٥.
(٢٣) قصص الأنبياء للطبري، ص ١٧٧.
(٢٤) المرجع السابق للطبري، ص ١٧٧.
(٢٥) المرجع نفسه للطبري، ص١٧٩.
(٢٦) أخرجه البخاري ١٨٣٤، ومسلم ١٣٥٣ – ١٣٥٥.

(٢٧) قصص الأنبياء للثعلبي ص ٨٠.
(٢٨) المعجم الوسيط، ج١ن ص٢٥٢.
(٢٩) مختار الصحاح للرازي، ص ١٨٧.
(٣٠) المرجع نفسه للشعراوي، ص١٣٢.
(٣١) أحمد في المسند ٣/٤٣٩ن والطبري في تفسيره ١/٤٠٢ن وزاد المسير لابن الجوزي ٨/٧٨.
(٣٢) قصص الأنبياء للثعلبي، ص ٩١.
(٣٣) المعجم الوسيط جزء ٢، ص ١٠٧٤.
(٣٤) مختار الصحاح للرازي، ص ٧٣.
(٣٥) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٢٥٨.
(٣٦) نفس المرجع السابق لابن كثير جزء ٤، ص ٢٥٨.
(٣٧) مع الأنبياء والرسل لعبد الحليم محمود، ص ١٧٤.
(٣٨) المعجم الوسيط، ج١، ص٥١٨.
(٣٩) قصص الأنبياء للثعلبي، ص ٩١.
(٤٠) تفسير ابن كثير، ج١، ص ١٨٤.
(٤١) المعجم الوسيط، ج١، ص ١٩٤.
(٤٢) تفسير الجلالين، ص ٢٥٩.
(٤٣) المعجم الوسيط، ج١، ص٣٣.
(٤٤) تفسير الجلالين، ص ٢٩٥.
(٤٥) المرجع السابق للجلالين، ص ٢٩٥.
(٤٦) مع الأنبياء والرسل، ص ١٧٩.
(٤٧) المرجع السابق لعبد الحليم محمود، ص ١٢١.
(٤٨) قصص الأنبياء الثعلبي، ص ٩١.

المصــادر والمراجــع:

١. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، طبعة مؤسسة دار الدعوة، استانبول – تركيا.
٢. مختار الصحاح للرازي، طبعة الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر.
٣. تفسير ابن كثير، لابن كثير، توزيع مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية.
٤. تفسير الطبري، للطبري، طبعة المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة – مصر.
٥. صحيح البخاري، للإمام البخاري، طبعة دار اكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٦. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، طبعة المطبعة المصرية، القاهرة – مصر.
٧. سنن الترمذي، للإمام الترمذي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٨. السنن الكبرى، للإمام البيهقي.
٩. قصص الأنبياء، للشعراوي، طبعة المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر.
١٠. قصص الأنبياء، للطبري، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
١١. قصص الأنبياء، للثعلبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٢. قصص الأنبياء، للإمام ابن كثير، طبعة دار الحديث مكتبة الصفا، القاهرة – مصر.
١٣. مع الأنبياء والرسل – للإمام عبد الحليم محمود طبعة دار المعارف، القاهرة – مصر.
١٤. التاريخ، لابن عساكر.
١٥. ميزان الاعتدال – للذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٦. الدر المنثور، للسيوطي.
١٧. زاد المسير – لابن الجوزي.
١٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٩. تفسير الجلالين – طبعة دار الحديث، القاهرة – مصر.